لفهم المعتلي والمعتلى عليه كان كلمة علي دالة على مجموع الهيئة فلا حاجة الى تقدير الفاظ
آخر قلت فهم المعتلي والمعتلى عليه من الاعتلاء انما يكون تبعا لا قصدا وذلك لا يكفي
في اعتبار الهيئة بل لا بد ان يكون كل واحد منهما ملحوظا قصدا كالاعتلاء لتعبير هيئة
مركبة منهما وهما من حيث يلاحظان قصدا مدلولا لفظين آخرين فلا بد ان يكونا مقدرين
في الارادة واما تقديرهما في نظم الكلام فذلك غير واجب بل ربما كان تقديرهما
موجبا لتغيير نظمه ونظير ذلك ما صرحوا به من ان المشبه قد يطوي ذكره في التشبيه بناء على
سنن الاستعارة فلا يكون مقدرا في نظم الكلام فيلتبس بالاستعارة ويفرق بينهما
بوجهين احدهما ان المشبه به في التشبيه مستعمل في معناه الحقيقي وفي الاستعارة في
معناه المجازي الثاني ان لفظ المشبه مقدر في الارادة في صورة التشبيه دون
الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران فانه تشبيه اذ لم يرد بالبحرين الاسلام والكفر بل
اريد البحران حقيقة كما يشهد به سياق الآية لمن له ذوق سليم واريد تشبيه الاسلام
والكفر بهما كانه قيل الاسلام بحر عذب فرات والكفر بحر ملح اجاج فلفظ المشبه ههنا مقدر
في الارادة دون نظم الآية لكونه مغيرا له والشيخ معترف بذلك حيث قال في تفسير قوله
الكشاف فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة يعني قد يطوي في التشبيه ذكر المشبه كما
اي مقول القول

يطوي في الاستعارة بحيث لا يكون في حكم المذكور ولا يحتاج الى تقديره في تمام الكلام
الا انه في التشبيه يكون منويا مرادا وفي الاستعارة منسيا غير مراد ومصداق الفرق
في تمام الكلام ان اسم المشبه به في الاستعارة يكون مستعملا في معنى المشبه مرادا
به ذلك بحيث لو اقيم مقامه اسم المشبه استقام الكلام وفي التشبيه يكون مستعملا
في معناه الحقيقي مرادا به ذلك ثم قال في قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ الى قوله
وترى الفلك فيه مواخر دلالة قاطعة على ان المراد بالبحرين معناهما الحقيقي فيكون تشبيها
اي لا يستوي الاسلام والكفر اللذان هما كالبحرين الموصوفين وقد خفي هذا الباب
على بعض الاذهان فذهبوا الى ان هذه الآية من قبيل الاستعارة ولا ادري كيف يتصدى
امثال هؤلاء لشرح مثل هذا الكتاب انتهى كلامه فقد اتضح جواز كون اللفظ مرادا منويا
ولم يكن مقدرا في تركيب الكلام واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت ان تم الوجه
الثالث من ان يكون الاستعارة تمثيلية على الوجه الثاني من ان يكون الاستعارة تبعية
مبني على تدقيق النظر في احوال المعاني المقصودة بالالفاظ المقدرة ورعاية ما يقتضيه قواعد
علم البيان فمن ثم زلت فيه اقدام اقوام فضلوا واضلوا فان قلت على اي هذه
الوجوه الثلثة يحمل كلام العلامة قلت على الوجه الثاني فانه جعل المشبه به اعتلاء الراكب